إمام المغازي محمد بن إسحاق

د. مسفر بن سعيد بن دماس الغامدي[1]

بين يدي الحديث :

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن لهذا البحث سبباً وهو أن من له علاقة بالبحث في علم الرجال يلفت نظره الاختلاف في توثيق إمام المغازي محمد بن إسحاق، وكم يتمنى طالب العلم أن يجد قولاً فصلاً في كل قضية خلافية، موثقاً بالأدلة والبراهين القاطعة .

فعزمت أن أبحث هذه المسألة فوجدت عدداً من أهل العلم يوثق محمد بن إسحاق، وآخرين يضعفونه، وآخرين يدافعون عنه .

فكان هذا البحث ويشتمل على المباحث التالية :

---

(١) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بمكة المكرمة .

المبحث الأول : اسمه، كنيته، نسبته، مولده، وفاته .

المبحث الثاني : علمه، وتوثيق العلماء له .

المبحث الثالث : رحلاته العلمية ومؤلفاته .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الخامس : مقارنته بغيره .

المبحث السادس : جرح العلماء له والأجوبة على ذلك .

الخاتمة .

روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه من حديث محمد بن سيرين قال : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . . .

ثم قال : لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[١] .

وقال ابن أبي حاتم في كتابه (الجرح والتعديل) ما يلي :

« فلما لم نجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنن رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية، وجب أن نميز بين عدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة »[٢] .

وبهذا يتضح لكل باحث أهمية علم الرجال (الجرح

(١) صحيح مسلم ج١ ص١٥ ، دار إحياء التراث العربي .

(٢) الجرح والتعديل١/ ٥ـ١١ ، ط . حيدر آباد بالهند.

والتعديل) لأنه به تتميز الأخبار، ويعرف به من كان ثقة ثبتاً يؤخذ حديثه ليعمل به، ومن هو كاذب أو متهم فيتجنب ما جاء به أو رواه، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المبحث الأول : اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده ووفاته :

محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل : ابن يسار بن كوثان، المديني، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبدمناف[1]، وكان جده يسار من سبي (عين تمر) وهي بلدة قريبة من الأنبار، غربي الكوفة، مشهورة بالتمر، وهي قديمة، افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢هـ، وكان فتحها عنوة، فسبى نساءها، وقتل رجالها[2].

---

(١) وترجمته في المراجع التالية :
الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى ١٦٨هـ، ٧/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، ط دار صادر . وتاريخ الثقات للعجلي المتوفى ٢٦١، ص ٤٠٠ ط دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٥هـ . والجرح والتعديل لابن أبي حاتم المتوفى ٣٢٧هـ، ٧/ ١٩١ ـ ١٩٤، ط حيدر آباد سنة ١٣٧٢ هـ . والثقات لابن حبان المتوفى ٣٥٤ هـ، ٧/ ٣٨٠ ـ ٣٨٥ ط حيدر آباد سنة ١٤٠١ هـ . وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ، ١/ ٢١٤ ـ ٢٣٤ ط دار الكتاب العربي . ووفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ، ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، ط دار صادر . وتذكرة الحفاظ للذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ، ١/ ١٧٢ ـ١٧٤، ط دار إحياء التراث العربي . وميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٨ ـ ٤٧٥، ط دار المعرفة . وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣ ـ ٥٥ ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٢ هـ . وتهذيب التهذيب لابن حجر المتوفى ٨٥٢ هـ، ٩/ ٣٨ ـ ٤٦ ط دار صادر .

(٢) معجم البلدان ٤/ ١٧٦ .

ويكنى : أبا بكر؛ قاله : علي بن المديني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم القشيري، وأحمد بن جعفر بن محمد ابن المنادي .

ويكنى : أبا عبدالله؛ قاله : خليفة بن خياط، ومحمد بن سعد، ويعقوب بن أبي شيبة(١) . وهو من أهل المدينة ولذلك ينسب بالمديني أو المدني(٢) .

ولد ابن إسحاق سنة ثمانين، وقيل : ٨٥هـ .

أقام ببغداد حتى مات بها سنة ١٥١هـ إحدى وخمسين ومائة .

ودفن في مقابر الخيزران، ورأى أنس بن مالك بالمدينة وسعيد بن المسيب، وقيل : مات سنة ١٥٢هـ، وقيل : خمسين ومائة، وقيل : ١٤٤هـ(٣) .

المبحث الثاني : علمه وتوثيق العلماء له :

قال ابن شهاب ـ ورأى ابن إسحاق مقبلاً ـ : لا يزال بالحجاز علم كثير ما دام هذا الأحول(٤) .

وقال : لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيهم ابن إسحاق(٥) .

وكان شعبة يقول : محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢١٥ ـ ٢١٧ .

(٢) الثقات ٧/ ٣٨٠ .

(٣) الطبقات ٧/ ٣٢١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦، تاريخ بغداد ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣ .

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢١٨ ـ ٢٢٠ .

الحديث، ومن أحسن الناس سياقاً للأخبار، وأحسنهم حفظاً لمتونها[1].

وقال : لو سود أحد في الحديث لسود محمد بن إسحاق .

وقال : ابن إسحاق سيد المحدثين لحال حفظه[2].

وقال : محمد بن إسحاق صدوق الحديث .

وقال : محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، وفي رواية أخرى : أمير المحدثين[3].

وقال : أما محمد بن إسحاق وجابر الجعفي فصدوقان[4].

وكان شعبة وسفيان يقولان : محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، ومن أحسن الناس سياقاً للأخبار، وأحسنهم حفظاً لمتونها[5].

وقال عبدالله بن أحمد ـ وسأله رجل عن محمد بن إسحاق ـ فقال : كان أبي يتتبع حديثه ويكتبه كثيراً بالعلو والنزول ويخرجه في المسند، وما رأيته اتقى حديثه قط[6].

وكان الإمام أحمد بن حنبل يتبسم متعجباً من أحاديث

---

(١) الثقات ٧/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ .
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٠ .
(٣) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٢، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦ .
(٤) عيون الأثر ١/ ٩ .
(٥) الثقات ٧/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ .
(٦) عيون الأثر ١/ ١١ .

محمد بن إسحاق ويستحسنها .

وقال الشافعي : من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق[١] .

وقال سفيان بن عيينة : لا يزال بالمدينة علم ما عاش هذا الغلام ـ يعني ابن إسحاق[٢] .

وقال أبو حاتم الرازي : قال يونس بن بكير : سمعت محمد بن إسحاق يقول : حفظت المغازي بمكة مرة ثم تفلت مني، ثم عدت فيها فحفظتها[٣] .

وقال : حدثنا أبو أمية الطرسوسي فيما كتب إليَّ قال : حدثنا علي بن الحسن النسائي، حدثنا فياض بن محمد الرقي، قال : سمعت ابن أبي ذئب يقول : « كنا عند الزهري فنظر إلى محمد بن إسحاق مقبلاً فقال الزهري : لا يزال بالحجاز علم كثير ما دام هذا الأحول بين أظهرهم »[٤] .

وقال : حدثنا صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني قال : قال سفيان بن عيينه : رأيت محمد بن إسحاق جاء إلى ابن شهاب فقال : كيف أنت يا محمد؟ أين تكون ؟

قال : لست أصل إليك مع إذنك هذا، فدعا البواب فقال : « إذا

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٤، الجرح والتعديل ١/ ١٩٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٧/ ١٩١ .

جاءك هذا فلا تحبسه عني »[1].

وقال : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه ولا يوازيه في جمعه .

وقال : كان محمد بن إسحاق يكتب عمن فوقه ومثله ودونه؛ لرغبته في العلم وحرصه عليه .

وقال : كان محمد بن إسحاق يكتب عمن فوقه ومثله ودونه؛ لرغبته في العلم وحرصه عليه، فلو كان ممن يستحل الكذب لم يحتج إلى النزول، فهذا يدلك على صدقه[2].

وقال العجلي : محمد بن إسحاق مدني، ثقة[3].

وروى المفضل بن غسان، عن يحيى بن معين : « ثبت في الحديث »[4].

قال علي بن المديني : مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة، فذكرهم ثم قال : فصار علم السنة عند اثني عشر، أحدهم ابن إسحاق .

وقال : سمعت سفيان يقول : قال ابن شهاب ـ وسئل عن مغازيه ـ فقال : هذا أعلم الناس . يعني ابن إسحاق[5].

---

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٢ .

(٢) الثقات لابن حبان ٧/ ٣٨٣، ٣٨٤ .

(٣) الثقات ص٤٠٠ رقم ١٤٣٣ .

(٤) عيون الأثر ١/ ١٠ .

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢١٨ ـ ٢٢٠ .

وقال مرة : هو صالح وسط .

وقال : لم أجد لابن إسحاق إلا حديثين منكرين، نافع عن ابن عمر، عن النبي ﷺ : « إذا نعس أحدكم يوم الجمعة » والزهري عن عروة، عن زيد بن خالد : « إذا مس أحدكم فرجه » هذين لم يروهما عن أحد، والباقون يقولون : ذكر فلان، ولكن هذا فيه حدثنا ».

وقال مرة : « وقع إليَّ من حديثه شيء فما أنكرت منه إلا أربعة أحاديث ظننت أن بعضه منه وبعضه ليس منه »[١] .

وقال أبو زرعة الدمشقي : ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه، منهم : سفيان، وشعبة، وابن عيينة، والحمادان، وابن المبارك، وإبراهيم بن سعد . وروى عنه من القدماء يزيد بن أبي حبيب[٢] .

وقال عبدالله بن فايد : كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحاق فأخذ في فن من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن[٣] .

وقال إبراهيم بن حمزة : كان عند إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام، سوى المغازي ـ بتكرار الطرق ـ .

وقال : كان عند إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق نحو من

(١) عيون الأثر ١/ ١٠، ١١ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩ ـ ٤٠ .
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٠ .

سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي، وإبراهيم بن سعد من أكثر أهل المدينة حديثاً في زمانه[1].

وقال يعقوب الجوزجاني : محمد بن إسحاق يشتهون حديثه[2].

وقال ابن سعد : كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وخرج من المدينة قديماً فأتى الكوفة والجزيرة والري وبغداد فأقام بها حتى مات[3].

وقال الخليلي : محمد بن إسحاق عالم كبير، وإنما لم يخرجه البخاري من أجل روايته المطولات، وقد استشهد به وأكثر عنه فيما يحكي في أيام النبي ﷺ، وفي أحواله، وفي التواريخ، وهو عالم واسع الرواية والعلم، ثقة[4].

وقال : قال ابن إدريس الحافظ : كيف لا يكون ابن إسحاق ثقة، وقد سمع من الأعرج ويروي عنه ، لم يرو عن أبي الزناد عنه، ثم يروي عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، عنه، ثم قال الخليلي : روى عن ابن إسحاق عن أستاذيه الزهري وصالح بن كيسان وعقيل ويونس[5].

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٤١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٣) الطبقات ٤/ ٣٢٢ .

(٤) التهذيب ٩/ ٤٦ .

(٥) الثقات لابن حبان ٧/ ٣٨٣، تاريخ بغداد ١/ ٢٢٨ .

ولما سئل ابن المبارك قال : إنا وجدناه صدوقاً . ثلاث مرات .

وقال الحاكم : وذكر البوشنجي أنه قال : هو عندنا ثقة ثقة[١] .

وقال يعقوب بن شيبة : سألت ابن المديني : كيف حديث محمد بن إسحاق صحيح؟ قال نعم، حديثه عندي صحيح . . وسمعت علياً يقول : إن حديث محمد بن إسحاق ليتبين منه الصدق[٢] .

وقال : سألت يحيى بن معين عنه : في نفسك شيء من صدقه؟ قال : لا، هو صدوق . وقال يحيى : ليس به بأس .

وقال يعقوب : سألت ابن المديني : كيف حديث ابن إسحاق عندك ؟ فقال : صحيح . قلت له : فكلام مالك فيه؟ قال : لم يجالسه ولم يعرفه[٣] .

وقال البخاري : ينبغي أن يكون له ألف حديث ينفرد بها لا يشاركه فيها أحد .

وقال : رأيت علي بن المديني يحتج بحديثه وقال لي : نظرت في كتابه فما وجدت عليه إلا حديثين، ويمكن أن يكونا صحيحين .

---

(١) التهذيب ٩/ ٤٦ .

(٢) عيون الأثر ١/ ١٠، التهذيب ٩/ ٤٢، ٤٣ .

(٣) عيون الأثر ١/ ١٠، التهذيب ٩/ ٤٢ .

وكان ابن إدريس معجباً بابن إسحاق، كثير الذكر له، ينسبه إلى العلم والمعرفة والحفظ(١).

وقال ابن عدي : ولمحمد بن إسحاق حديث كثير، وقد روى عنه أئمة الناس، ولو لم يكن من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلى الاشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ومبدأ الخلق لكانت هذه فضيلة سبق إليها، وقد صنفها بعده قوم فلم يبلغوا مبلغه، وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد فيها ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو يهم في الشيء بعد الشيء كما يخطىء غيره، ولا بأس به(٢).

وقال الأثرم : سألت أحمد بن حنبل عنه فقال : هو حسن الحديث(٣).

وقال الذهبي عنه : العلامة الحافظ الأخباري .

وقال : قد كان في المغازي علامة(٤).

وقال عاصم بن عمر بن قتادة : لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق . وكان من أحفظ الناس، وكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء فاستودعها محمد بن

---

(١) عيون الأثر ١/ ٩، ١٠ .

(٢) التهذيب ٩/ ٤٥ .

(٣) عيون الأثر ١/ ١٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣ .

إسحاق، وقال : احفظها عليَّ، فإن نسيتها كنت قد حفظتها عليَّ[(١)] .

وقال : كان إسماعيل بن أبي أويس من أتبع من رأينا لمالك، أخرج إليَّ كتب ابن إسحاق عن أبيه في المغازي وغيرها، فانتخبت منها كثيراً [(٢)] .

وقال الحسن بن علي الحلواني : سمعت يزيد بن هارون يقول : لو كان لي سلطان لأمَّرت ابن إسحاق على المحدثين .

وقال يزيد بن هارون : لو سود أحد في الحديث لسود محمد بن إسحاق[(٣)] .

وقال ابن سيد الناس : حدث عنه أئمة العلماء[(٤)] .

وقال : وقد استشهد به البخاري، وأخرج له مسلم متابعة، واختار أبو الحسن بن القطان أن يكون حديثه من باب الحسن لاختلاف الناس فيه[(٥)] .

ويتضح من العرض السابق أن الأئمة الأثبات ممن يعتد بتعديله وتجريحه قد أثنوا على محمد بن إسحاق في قوة حفظه وسعة علمه ومكانته العلمية، بل بعضهم وثقه توثيقاً مطلقاً، منهم :

١ ـ محمد بن مسلم الزهري .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢١١ ـ ٢٢٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤، الجرح والتعديل ٧/ ١٩٢، عيون الأثر ١/ ٩ .

(٤) عيون الأثر ١/ ٨ .

(٥) عيون الأثر ١/ ١٣ .

٢ ـ شعبة بن الحجاج .
٣ ـ محمد بن إسماعيل البخاري .
٤ ـ أحمد بن عبدالله العجلي .
٥ ـ ابن سيد الناس .
٦ ـ علي بن المديني .
٧ ـ محمد بن إدريس الشافعي .
٨ ـ عبدالله بن فايد .
٩ ـ عبدالرحمن بن عمرو (أبو زرعة) .
١٠ـ أحمد بن حنبل .
١١ـ يزيد بن هارون .
١٢ـ عبدالله بن أحمد بن حنبل .
١٣ـ محمد بن أحمد الذهبي .
١٤ـ ابن عدي .
١٥ـ عبدالله بن المبارك .
١٦ـ أبو يعلى الخليلي .
١٧ـ محمد بن سعد .
١٨ـ ابن حبان .
١٩ـ الخطيب البغدادي .
٢٠ـ الحاكم .
٢١ـ البوشنجي .
٢٢ـ علي الحلواني .

فهؤلاء الأئمة أغلبهم وثقوا محمد بن إسحاق، صحيح أن

ألفاظ توثيقهم له متفاوتة من أعلى المراتب إلى أدناها كما يلي :

أمير المؤمنين في الحديث، أمير المحدثين، من أحفظ الناس، ثقة ثقة، ثبت في الحديث، ثقة، صحيح الحديث، الحافظ، صدوق، حسن الحديث، صالح وسط، لا بأس به، ليس به بأس .

وهذا دليل على إمامة ابن إسحاق، وخاصة في مغازي وأيام رسول الله ﷺ، بل هو حجة في المغازي، أما حديثه في الأحكام فلا ينزل عن الحسن . والله أعلم .

المبحث الثالث : رحلاته العلمية ومؤلفاته :

رحل من المدينة إلى الكوفة، وإلى الجزيرة، والري، وبغداد، وأقام بها حتى مات[(١)] .

رحل إلى الإسكندرية سنة ١١٩ هـ، فروى عنه منهم الأكابر، مثل : يزيد بن أبي حبيب، وقيس بن أبي يزيد[(٢)] .

ورحل إلى الحيرة، وقصته مع أبي جعفر المنصور مشهورة في التأليف لابنه كتاباً[(٣)] .

مؤلفاته :

١ ـ السيرة النبوية : وهو ما رواه ابن هشام، وهو مطبوع في

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٢١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٧، ٤٨، التهذيب ٩/ ٤٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣، ٤٨، تاريخ بغداد ١/ ٢١٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢، وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٧ .

أربعة مجلدات . وقال ابن سعد : كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ .

٢ ـ الخلفاء .

٣ ـ المبدأ [١] .

ويمكن أن يكون له كتب أخرى، بدليل قول علي بن عبدالله : نظرت في كتب ابن إسحاق فما وجدت عليه إلا في حديثين، ويمكن أن يكونا صحيحين [٢] .

وأيضاً قول إبراهيم بن حمزة : كان عند إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، نحو من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام، سوى المغازي [٣] .

وقول الذهبي : وهو أول من دون العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذويه، وكان في العلم بحراً عجاجاً [٤] .

وقول أحمد بن حنبل عندما ذكر محمد بن إسحاق : كان رجلاً يشتهي الحديث، فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه [٥] .

ويتضح من الأقوال السابقة أنه ألف في الأحكام والمغازي

---

(١) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩/ ٤٤، ط دار إحياء التراث بيروت .

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٣١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩ .

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٩ . ومعنى ذلك أنه يسمعها من مؤلفيها ثم يضمها إلى كتبه، كما ذكر ذلك ابن سيد الناس، أو يروي الحديث بالمعنى، كما قال ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/ ١٥ .

والخلفاء والمبدأ وغير ذلك، وهذا فيه دليل على سعة علمه وعلى كثرة حفظه .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه :

تتلمذ على عدد من الشيوخ والأعلام مما كان له كبير الأثر في بناء شخصيته العلمية، منهم :

والده، وعمه موسى بن يسار، وأبان بن عثمان ـ فيما قيل ـ وبشير بن يسار، وسعيد بن أبي هند، وسعيد المقبري، وأبي سفيان طلحة بن نافع، وعباس بن سهل بن سعد، وعبدالرحمن ابن هرمز الأعرج، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وأبي جعفر الباقر، ومكحول الهذلي، ونافع العمري، وأبي سلمة ابن عبدالرحمن ـ إن صح ـ وفاطمة بنت المنذر بن الزبير، ومعبد ابن كعب بن مالك، والزهري، والقاسم بن محمد ـ فيما قيل ـ وعكرمة بن خالد المخزومي، وسعد بن إبراهيم، وسعيد بن عبيد ابن السباق، وعاصم بن عمر بن قتادة، وصدقة بن يسار، والصلت ابن عبدالله بن نوفل بن الحارث الهاشمي، وعبادة بن الوليد بن عبادة، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم، وعبدالرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي، وعبدالرحمن بن القاسم، وعبيدالله بن عبدالله بن عمر، ومحمد بن أبي أمامة بن سهل، ومحمد بن طلحة بن يزيد ابن ركانة، ومحمد بن عمرو بن عطاء، ومحمد بن المنكدر، ومحمد بن يحيى بن حبان، ونبيه بن وهب، ويعقوب ابن عتبة، وأبي عبيدة بن محمد بن عمار، ومحمد بن الزبير الحنظلي،

وسليمان بن سحيم، وابن طاووس، وخلق كثير، إلى أن ينزل إلى صالح بن كيسان، ومحمد بن السائب الكلبي، وروح بن القاسم، وشعبة، وطائفة[1].

وروى عن جماعة من أهل مصر، منهم : عبيدالله بن المغيرة، ويزيد بن أبي حبيب، وثمامة بن شفي، وعبيدالله بن أبي جعفر، والقاسم بن قرمان، والسكن بن أبي كريمة .

وأدرك سعيد بن المسيب وهو غلام، ورأى أنس بن مالك[2].

وسمع من عطاء[3]، ورأى سالم بن عبدالله بن عمر يلبس الصوف[4].

كما يدل على سماعه المتقدم وحرصه على صحبة المشايخ والأئمة منذ صغره .

وحدث عنه :

يحيى بن سعيد الأنصاري، وهو من التابعين وفاقاً، وشعبة، والثوري، والحمادان، وأبو عوانة، وهشيم، ويزيد بن زريع، وأبو شهاب الحناط، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وزهير بن معاوية، وموسى بن أعين، وجرير بن حازم، وجرير بن عبدالحميد، وابن عون ، وعبدالله بن سعيد بن أبي هند، وهما أكبر منه،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٤ .
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢١٧ .
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢١٨ .
(٤) تاريخ بغداد ١/ ٢١٨ .

وسفيان بن عيينة، وحفص بن غياث، وعبدة بن سليمان، وأبو خالد الأحمر، وابن إدريس، وابن نمير، وزياد البكائي، وسلمة الأبرش، وسعدان بن يحيى، وعبدالأعلى السامي، ومحمد بن سلمة الحراني، وابن فضيل، وابن أبي عدي، ومحمد بن يزيد الواسطي، ويزيد بن هارون، ويونس بن بكير، ويعلى بن عبيد، وأخوه محمد بن عبيد، وعبدالرحمن بن مغراء، ويحيى بن سعيد الأموي، وأبو تميلة يحيى بن واضح، وأحمد بن خالد الوهبي، وأمم سواهم يشق استقصاؤهم ويبعد إحصاؤهم[١].

وحدث عنه من أهل مصر الأكابر، مثل : قيس بن أبي يزيد، ويزيد بن أبي حبيب وهو من شيوخه[٢].

ولم يرو عنه من أهل المدينة إلا إبراهيم بن سعد؛ لأنه خرج من المدينة قديماً[٣].

مما كان له الأثر الإيجابي على تلاميذه، حيث أصبحوا من أعلام هذه الأمة، مما يعكس لنا منزلته ووثوق الناس به وبرواياته وبعلمه .

المبحث الخامس : مقارنة ابن إسحاق بغيره :

جرت عادة علماء الجرح والتعديل أن يسألوا عن أحد من الناس مقارناً بغيره من الأقران، مثل :

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٨ .

سئل يحيى بن معين : محمد بن إسحاق أحب إليك أو موسى بن عبيدة ؟ فقال : محمد بن إسحاق، محمد بن إسحاق صدوق، ولكنه ليس بحجة[1] .

وسئل أبو حاتم : محمد بن إسحاق أحب إليك أو أفلح؟ فقال : هو أحب إلي من أفلح بن سعيد، يكتب حديثه [2] .

وسئل الإمام أحمد بن حنبل : أيما أحب إليك : موسى بن عبيدة الربذي أو محمد بن إسحاق ؟ فقال : لا، محمد بن إسحاق .

وقال أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو : قلت ليحيى ـ وذكرت له الحجة ـ فقلت : محمد بن إسحاق منهم؟ فقال : كان ثقة، إنما الحجة عبيدالله بن عمر، ومالك بن أنس، وذكر قوماً آخرين[3] .

وقال الخطيب : وأخبرنا أبو بكر البرقاني قال : سألت أبا الحسن علي بن عمر الحافظ عن محمد بن إسحاق، وعن أبيه فقال : جميعاً لا يحتج بهما، وإنما يعتبر بهما[4] .

وبتأمل هذه النصوص الواردة في مقارنة ابن إسحاق بغيره من العلماء نجد ما يلي :

١ ـ مقارنة محمد بن إسحاق بأفلح بن سعيد نجد أن أفلح بن سعيد الأنصاري المدني أبا محمد : صدوق مات سنة

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ١٩٢ .
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ١٩٤، عيون الأثر ١/ ١٢ .
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٣٢ .
(٤) تاريخ بغداد ١/ ٢٣٢ .

١٥٦ هـ، روى له مسلم والنسائي[١].

وتقديم أبي حاتم محمد بن إسحاق على أفلح بن سعيد هو الحق، علماً بأن أفلح بن سعيد ممن يحتج بحديثه، وهذا فيه دلالة أن محمد بن إسحاق أعلى منزلة من أفلح بن سعيد، وأوثق منه .

٢ ـ وبمقارنة محمد بن إسحاق بعبيد الله بن عمر ، ومالك ابن أنس وقوم آخرين ثم الحكم من قبل يحيى بن معين بأنه ثقة فقط والآخرين حجج، نقول :

إن عبيدالله بن عمر هو ابن حفص العمري المدني أحد الفقهاء السبعة ثقة، ثبت، مات سنة ١٤٧ هـ[٢].

ومالك بن أنس الأصبحي أبو عبدالله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة الحجة مات سنة ١٧٩هـ روى له الستة وغيرهم[٣].

ويتضح أن ترجيح ابن معين معقول، لكن قوله ليس فيه انتقاص لابن إسحاق ـ فيما يبدو ـ وإنما زيادة توثيق وإطراء لمن ذكر، لتميزهم عن غيرهم، فهم فقهاء، وأئمة، وحفاظ .

٣ ـ ويحيى بن معين قدم محمد بن إسحاق على موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة هو ابن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبدالعزيز المدني، قال عنه ابن حجر : ضعيف ولا سيما في

---

(١) التقريب ١/ ٨٢، الكاشف ١/ ٨٦ .

(٢) التهذيب ٧/ ٣٨، التقريب ١/ ٥٣٧ .

(٣) التقريب ٢/ ٢٢٣ .

عبدالله بن دينار، وكان عابداً مات سنة ١٥٣هـ[١].

وقال الذهبي : ضعفوه[٢].

ويتضح أن تقديم يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل محمد ابن إسحاق على موسى بن عبيدة هو الحق، فمحمد بن إسحاق بالنسبة لموسى بن عبيدة لا يقاربه، فهذا ثقة وهذا ضعيف، وهذا محتج به وهذا غير ذلك، والله أعلم .

المبحث السادس : جرح العلماء له والأجوبة على ذلك :

رمي ابن إسحاق بعدد من التهم وهي :

١ ـ رمي بالقدر .

٢ ـ رمي بالكذب .

٣ ـ رمي بالتشيع .

٤ ـ رمي بالتدليس .

٥ ـ رمي برواية أحاديث في الصفات .

٦ ـ الضعف في الحديث .

٧ ـ يحدث عن المجهولين والضعفاء .

٨ ـ روايته عن أبناء اليهود .

أولاً : القدر :

أ ـ قال الذهبي : وروي عن حميد بن حبيب أنه رأى ابن إسحاق مجلوداً في القدر، جلده إبراهيم بن هشام الأمير[٣].

---

(١) تقريب التهذيب ٢/ ٢٨٦ .

(٢) الكاشف ٣/ ١٦٤ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧٢ .

ب ـ وقال الخطيب البغدادي : أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن ابن عثمان بن القاسم الدمشقي في كتابه إلينا، قال : أنبأنا أبو الميمون البجلي، ثم أخبرنا البرقاني قراءة قال : أنبأنا محمد بن عثمان القاضي، قال : نبأنا أبو الميموني عبدالرحمن بن عبدالله البجلي بدمشق قال : قال أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو النصري : . . . وقد ذاكرت دحيماً قول مالك، فرأى أن ذلك ليس للحديث إنما هو لأنه اتهمه بالقدر(١).

ج ـ أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي فيما أجاز لنا، وحدثنا ثقة سمعه منه قال : أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال : نبأنا جدي، قال : سمعت سعيد ابن داود الزنبري قال : حدثني والله عبدالعزيز بن محمد الدراوردي قال : كنا في مجلس محمد بن إسحاق نتعلم، فأغفى إغفاءة [ثم تنبه] فقال : إني رأيت في المنام الساعة كأن إنساناً دخل المسجد ومعه حبل فوضعه في عنق حمار فأخرجه، فما لبثنا أن دخل المسجد رجل معه حبل حتى وضعه في عنق ابن إسحاق فأخرجه فذهب به إلى السلطان، فحله، قال ابن أبي زنبر : من أجل القدر .

د ـ أخبرنا الحسين بن علي الصيمري قال : نبأنا علي بن الحسين الرازي قال : نبأنا محمد بن الحسين الزعفراني قال : نبأنا أحمد بن زهير قال : سمعت هارون بن معروف يقول : كان محمد بن إسحاق قدرياً .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢ .

هـ ـ أخبرنا علي بن محمد بن الحسين الدقاق قال : قرأنا على الحسين بن هارون الضبي عن أبي العباس بن سعيد قال : نبأنا موسى بن هارون بن إسحاق قال : سمعت محمد بن عبدالله بن نمير يقول : وكان محمد بن إسحاق يرمى بالقدر وكان أبعد الناس منه .

وقال ابن عيينة : اتهموه بالقدر[1] .

ونقول على ما تقدم من روايات في رمي ابن إسحاق بالقدر ما يلي :

١ ـ رواية الذهبي وردت بصيغة التمريض « روي » مما تضعف به الرواية .

٢ ـ حميد بن حبيب لم أجد له ترجمة، ولا نستطيع أن نحكم بأن الواقعة حدثت بالفعل إلا إذا عرفنا صدق راويها .

أما رواية الخطيب البغدادي « ب » ففي إحدى الروايتين؛ محمد بن عثمان بن الحسن القاضي النصيبي : كذاب[2] .

ومذاكرة أبي زرعة « دحيماً » لقول مالك؛ فإن دحيماً هو عبدالرحمن بن محمد الأسدي له حديث موضوع[3] .

والرواية « ج » فإن في سندها سعيد بن داود الزنبري وهو ضعيف[4] .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣ .
(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٥١ .
(٣) لسان الميزان ٢/ ٤٢٩، ٣/ ٤٣٣، ٥/ ١٤٦ .
(٤) الكاشف ١/ ٢٨٤، ميزان الاعتدال ٢/ ١٣٣، تقريب التهذيب ١/ ١٩٤ .

والرواية « د » فإن في سندها أحمد بن زهير وهو ينسب أيضاً إلى القول بالقدر ولربما ـ إذا صحت الرواية ـ يريد بذلك تكثير المنتسبين إلى القول بالقدر[١].

والرواية « هـ » فإن محمد بن عبدالله بن نمير أحد رواتها نفى أن يكون محمد بن إسحاق قدرياً، بل قال : وكان أبعد الناس منه[٢].

أما الرواية الأخيرة وهي رواية ابن عيينة : فلم يجزم بما اتهم به ابن إسحاق، بل جعلها تهمة مبنية للمجهول .

وإجابة ابن سيد الناس خاتمة في رد هذه التهمة التي لم تثبت في حق الإمام الجليل محمد بن إسحاق وهي قوله :

قلت : أما ما رمي به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن ... وكذلك القدر والتشيع لا يقتضي الرد إلا بضميمة أخرى ولم نجدها ها هنا[٣]. والله أعلم .

ثانياً : الكذب :

أ ـ اتهام هشام بن عروة لابن إسحاق بالكذب :

قال الرازي : عن يحيى بن سعيد القطان قال : قال هشام بن عروة : هو كان يدخل على امرأتي ؟ ـ يعني محمد بن

---

(١) لسان الميزان ١/ ١٧٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٢ .

إسحاق ـ كالمنكر .

وقال في رواية أخرى قال : أهو كان يصل إليها ؟

وقال الرازي : قال عمر بن حبيب : قلت لهشام بن عروة : حدثنا محمد بن إسحاق قال : ذاك كذاب[1] .

وقال الغلاس : كنا عند وهب بن جرير، فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى القطان فقال : أين كنتم ؟ فقلنا : كنا عند وهب بن جرير ـ يعني نقرأ عليه كتاب المغازي عن أبيه، عن ابن إسحاق ـ فقال : تنصرفون من عنده بكذب كثير .

وقال يحيى القطان : ما تركت حديثه إلا لله، أشهد أنه كذاب .

وقال يحيى بن سعيد القطان : قال لي وهيب بن خالد : إنه كذاب، قلت لوهيب : ما يدريك ؟

قال : قال لي مالك : أشهد أنه كذاب، قلت لمالك : ما يدريك ؟

قال : قال لي هشام بن عروة : أشهد أنه كذاب، قلت لهشام : ما يدريك ؟

قال : حدث عن امرأتي فاطمة . . . الحديث[2] .

وروى الهيثم بن خلف الدوري : ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا

---

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٣، تاريخ بغداد ١/ ٢٢٢ .

(٢) عيون الأثر ١/ ١٢، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٩ ـ ٥٢ .

أبو داود صاحب الطيالسة قال : حدثني من سمع هشام بن عروة، وقيل له : إن ابن إسحاق يحدث بكذا وكذا عن فاطمة فقال : كذب الخبيث[(١)] .

وروى القطان عن هشام أنه ذكره فقال : العدو لله الكذاب يروي عن امرأتي من أين رآها .

وقال العقيلي : حدثنا العباس بن الفضل الإسفاطي، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا وهيب : سمعت هشام بن عروة يقول : ابن إسحاق كذاب[(٢)] .

ويتضح من عرض الروايات السابقة أن مدارها على هشام ابن عروة زوج فاطمة بنت المنذر .

قال الذهبي : قال ابن المديني : سمعت سفيان، وسئل عن ابن إسحاق : لِمَ لَمْ يرو أهل المدينة عنه ؟ فقال : جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة، وما يتهمه أحد من أهل المدينة، ولا يقول فيه شيئاً، فقلت له : كان ابن إسحاق يجالس فاطمة بنت المنذر ؟ فقال : أخبرني أنها حدثته، وأنه دخل عليها .

فعقب الذهبي بقوله : هو صادق في ذلك بلا ريب[(٣)] .

وقال الذهبي أيضاً : قلت : هشام صادق في يمينه، فما رآها، ولا زعم الرجل أنه رآها، بل ذكر أنها حدثته، وقد سمعنا

---

(١) عيون الأثر ١/ ١١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٥١، تاريخ بغداد ١/ ٢٢٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧ .

من عدة نسوة وما رأيتهن، وكذلك روى عدة من التابعين عن عائشة، وما رأوا لها صورة أبداً[١].

وقال يعقوب بن شيبة : سألت علياً ـ يعني ابن المديني ـ فهشام بن عروة قد تكلم فيه ؟ فقال علي : الذي قال هشام ليس بحجة، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها[٢].

وقال الذهبي : قلت : ويحتمل أن تكون إحدى خالات ابن إسحاق من الرضاعة فدخل عليها وما علم هشام بأنها خالة له أو عمة[٣].

وقال ابن سيد الناس : وقد ذكره أبو حاتم ابن حبان في كتاب الثقات له فأعرب عما في الضمير فقال : تكلم فيه رجلان : هشام ومالك، فأما هشام فأنكر سماعه من فاطمة، والذي قاله ليس مما يجرح به الإنسان في الحديث، وذلك أن التابعين كالأسود وعلقمة سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها، بل سمعوا صوتها، وكذلك ابن إسحاق كان يسمع من فاطمة والستر بينهما مسبل[٤].

وقال عبدالله بن أحمد : فحدثت أبي بحديث ابن إسحاق فقال : وما ينكر هشام، لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٠ .

(٤) عيون الأثر ١/ ١٦ .

أحسبه قال : ولم يعلم[١] .

وقال الذهبي : قلت قد أجبنا عن هذا، والرجل فما قال : إنه رآها، أفبمثل هذا يعتمد على تكذيب رجل من أهل العلم، هذا مردود[٢] .

إذن سبب اتهام ابن إسحاق بالكذب في جميع الروايات السابقة والتي مدارها على هشام بن عروة سببها رواية ابن إسحاق عن فاطمة بنت المنذر ودفاع هشام عن زوجته واتهامه بالكذب، ويصبح هذا الاتهام لاغياً وغير معتبر . . . والله أعلم .

ب ـ اتهام مالك لابن إسحاق بالكذب وغيره :

روى مالك عن هشام بن عروة قوله : أشهد أنه كذاب[٣] .

قال الرازي : حدثنا أبو سعيد، حدثنا ابن إدريس قال : قلت لمالك بن أنس وذكر المغازي فقلت : قال ابن إسحاق : أنا بيطارها، فقال : قال لك : أنا بيطارها ؟ نحن نفيناه عن المدينة[٤] .

وقال الرازي أيضاً : نا مسلم بن الحجاج النيسابوري قال : حدثني إسحاق بن راهويه قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٢، ٢٢٣ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧١ .

(٣) عيون الأثر ١/ ١٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٢ـ ١٩٣، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٥١، تاريخ بغداد ١/ ٢٢٣ .

ابن إدريس قال : كنت عند مالك بن أنس، وقال له رجل : يا أبا عبدالله إني كنت بالري عند أبي عبيدالله، وثَمَّ محمد بن إسحاق فقال محمد بن إسحاق : اعرضوا علي علم مالك فإني أنا بيطاره، فقال مالك : دجال من الدجاجلة يقول : اعرضوا علي علمه ؟[1]

وقال الأثرم : سألت أبا عبدالله عن ابن إسحاق فقال : هو حسن الحديث ثم قال : قال مالك : وذكره، فقال : دجال من الدجاجلة[2] .

وقال عباس العنبري : سمعت أبا الوليد، حدثني وهيب قال : سألت مالكاً عن محمد بن إسحاق فقال : وقال . . . واتهمه[3] .

وقال أبو جعفر العقيلي : حدثني أسلم بن سهل، حدثني محمد بن عمرو بن عون، حدثنا محمد بن يحيى بن سعيد القطان قال : قال أبي : سمعت مالكاً يقول : يا أهل العراق من يغت ـ أي يفسد ـ عليكم بعد محمد بن إسحاق[4] .

وقال الخطيب : كان مالك بن أنس يسيء القول في ابن إسحاق .

أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال : أنبأنا الحسين بن علي

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٣، سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٠ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨، تاريخ بغداد ١/ ٢٢٣، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٩ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٩ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٣ .

التميمي قال : نبأنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال : نبأنا الميموني قال : سمعت أبا الوليد هشام بن عبدالملك يقول : كان مالك بن أنس سيىء الرأي في ابن إسحاق .

أخبرنا محمد بن الحسين القطان، قال : أنبأنا دعلج بن أحمد، قال : أنبأنا أحمد بن علي الأبار قال : نبأنا إبراهيم بن زياد سبلان قال : نبأنا حسين بن عروة قال : سمعت مالك بن أنس يقول : محمد بن إسحاق كذاب(١) .

وقال ابن حبان : وقد تكلم في ابن إسحاق رجلان : هشام بن عروة، ومالك بن أنس، أما مالك فإنه كان ذلك منه مرة واحدة، ثم عاد له إلى ما يحب، وذلك أنه لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من محمد بن إسحاق، وكان يزعم أن مالكاً من موالي ذي أصبح، وكان مالك يزعم أنه من أنفسهم، فوقع بينهما لهذا مفاوضة، فلما صنف مالك الموطأ قال ابن إسحاق : ائتوني به فانا بيطاره، فنقل إلى مالك فقال : هذا دجال من الدجاجلة، يروي عن اليهود .

وكان بينهم ما يكون بين الناس حتى عزم محمد بن إسحاق على الخروج إلى العراق فتصالحا حينئذ فأعطاه مالك عند الوداع خمسين ديناراً ونصف ثمرته تلك السنة، ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي ﷺ عن أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وبني قريظة،

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٣ .

والنضير، ما أشبهها من الغزوات عن أسلافهم، وكان ابن إسحاق يتتبع هذا عنهم ليعلم من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق فاضل يحسن ما يروي ويدري ما يحدث[1].

والإجابة على اتهام مالك لابن إسحاق بالكذب والدجل وغير ذلك من وجوه :

١ ـ إحدى الروايات التي يتهم فيها مالك ابن إسحاق بالكذب هي عن هشام بن عروة وقد تقدم أن هشام بن عروة اتهمه بالكذب؛ لأنه حدث عن زوجته، وهذا الاتهام مردود .

٢ ـ وروايات أخرى اتهم مالك ابن إسحاق بأنه كذاب وأنه دجال وأنهم ـ أي أهل المدينة ـ نفوه من المدينة، وسبب هذا الرأي السيىء في ابن إسحاق أن ابن إسحاق كان عالماً بالأنساب فذكر أن مالك بن أنس من موالي ذي أصبح، وكان مالك يزعم أنه من أنفسهم، مما أوغر صدر مالك عليه فجرحه جرحاً بليغاً، وجرحه هذا لسبب ذاتي شخصي .

والسبب الثاني : أن مالكاً ألف كتابه « الموطأ » فقال ابن إسحاق : اعرضوا علي علم مالك فأنا بيطاره، فلما بلغ مالك بن أنس قول ابن إسحاق قال كلمته المشهورة فيه : « دجال من الدجاجلة » مما أصل قوله السيىء في ابن إسحاق، ولا شك أن قول مالك بن أنس في محمد بن إسحاق غير معتبر، بل ومردود،

---

(١) الثقات لابن حبان ٧/ ٣٨١ ـ ٣٨٣ .

والقاعدة المشهورة في علم الرجال : أن كلام الأقران في بعضهم غير مقبول .

وهنا بعض أقوال العلماء التي تؤكد رد كلام مالك في ابن إسحاق :

قال سفيان : إنه ما رأى أحداً يتهمه . أي ابن إسحاق .

وقال الذهبي : قال البخاري : رأيت علي بن عبدالله يحتج بحديث ابن إسحاق .

وقال : قال إبراهيم بن المنذر : حدثنا عمر بن عثمان أن الزهري كان تلقف المغازي من ابن إسحاق فيما يحدثه عن عاصم ابن عمر، والذي يذكر عن مالك في ابن إسحاق لا يكاد يتبين، وكان إسماعيل بن أبي أويس من أتبع من رأينا لمالك ، أخرج إلي كتب ابن إسحاق عن أبيه في المغازي وغيرها، فانتخب منها كثيراً[١] .

وقال الذهبي : وذكر البخاري هنا فصلاً حسناً عن رجاله، وإبراهيم بن سعد، وصالح بن كيسان، فقد أكثر عن ابن إسحاق، قال البخاري : ولو صح عن مالك تناوله من ابن إسحاق، فلربما تكلم الإنسان، فيرمي صاحبه بشيء واحد، ولا يتهمه من الأمور كلها . قال : وقال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح : نهاني مالك عن شيخين من قريش، وقد أكثر عنهما في « الموطأ » وهما ممن يحتج بهما، ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩ .

فيهم، نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي، وكلام الشعبي في عكرمة وفيمن كان قبلهم، وتناول بعضهم في العرض والنفس، ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة، والكلام في هذا كثير .

قال الذهبي : قلت : لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حاد فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة، وقد علم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف، وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه، لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة، وارتفع مالك، وصار كالنجم، والآخر، فله ارتفاع بحسبه ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام، فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شذ فيه، فإنه يعد منكراً . هذا الذي عندي في حاله، والله أعلم[(١)].

وقال ابن سيد الناس : ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث، إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي ﷺ من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم، وكان ابن إسحاق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق، قلت : ليس ابن إسحاق، أبا عذرة هذا القول،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠ـ٤١ .

في نسب مالك، فقد حكي شيء من ذلك عن الزهري وغيره[١] .

وبهذه النصوص نصل إلى أن جرح مالك بن أنس لابن إسحاق جرح غير معتبر، وإنما سببه ما وقع بينهما من عداوة حيث تكلم ابن إسحاق في نسب مالك وتحداه لكتابه ولعلمه، ومعلوم عند أهل الجرح والتعديل أن كلام الأقران لا يؤخذ في بعضهم فما بالك إذا انضاف إلى ذلك ثبوت العداوة بينهما .

ج ـ اتهام يحيى بن سعيد القطان لابن إسحاق بالكذب وترك حديثه :

قال ابن سيد الناس : قال يحيى بن القطان : ما تركت حديثه إلا لله، أشهد أنه كذاب[٢] .

وقال يحيى بن سعيد : قال لي وهيب بن خالد : إنه كذاب، قلت لوهيب : ما يدريك ؟ قال : قال لي خالك : أشهد أنه كذاب، قلت لمالك : ما يدريك ؟ قال : قال لي هشام بن عروة : أشهد أنه كذاب، قلت لهشام : ما يدريك ؟ قال : حدث عن امرأتي فاطمة[٣] .

وروى ابن معين عن يحيى بن سعيد القطان أنه كان لا يرضى محمد بن إسحاق ولا يحدث عنه[٤] .

---

(١) عيون الأثر ١/ ١٧ .
(٢) عيون الأثر ١/ ١٢، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧١ .
(٣) عيون الأثر ١/ ١٣، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٨، ٤٩ .
(٤) عيون الأثر ١/ ١١ .

وقال أبو موسى محمد بن المثنى : ما سمعت يحيى القطان يحدث عن ابن إسحاق شيئاً قط[1].

وقال ابن المديني : سمعت يحيى يقول : قال إنسان للأعمش : إن ابن إسحاق حدثنا عن ابن الأسود، عن أبيه بكذا وكذا، فقال : كذب ابن إسحاق، وكذب ابن الأسود، حدثني عمارة بكذا وكذا[2].

وقال الرازي : قال أبو حفص الغلاس : كنا عند وهب بن جرير فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى بن سعيد القطان فقال : أين كنتم ؟ قلنا : كنا عند وهب بن جرير - يعني يقرأ علينا كتاب المغازي عن أبيه، عن ابن إسحاق - قال : تنصرفون من عنده بكذب كثير[3].

وقال الرازي : حدثنا صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل حدثنا علي - يعني ابن المديني - قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : قلت لهشام بن عروة : إن ابن إسحاق يحدث عن فاطمة بنت المنذر فقال : أهو كان يصل إليها ؟ فقلت ليحيى : كان محمد بن إسحاق بالكوفة وأنت بها ؟ قال نعم، قلت : تركته متعمداً ؟ قال : نعم تركته متعمداً ولم أكتب عنه حديثاً قط[4].

---

(١) عيون الأثر ١/ ١١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٢ .

(٣) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٣، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٣، عيون الأثر ١/ ١١ .

وقيل لأحمد بن حنبل : أروى عنه يحيى بن سعيد ؟ قال : لا[١].

وقال أبو قلابة الرقاشي : حدثني أبو داود سليمان بن داود قال : قال يحيى القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب[٢].

وبتأمل النصوص التي ذكرت أن يحيى بن سعيد القطان كان يتهم محمد بن إسحاق بالكذب نجدها إما رواية عن هشام بن عروة، وقد تقدم الكلام على رواية ابن إسحاق عن زوجة هشام ابن عروة فاطمة بنت المنذر .

وإما تقليداً لمالك وتقليداً لهشام بن عروة، كما قرر ذلك جماعة من أهل العلم : قال ابن سيد الناس : وأما ترك يحيى بن سعيد القطان حديثه فقد ذكرنا السبب في ذلك وتكذيبه إياه رواية عن وهيب بن خالد بن مالك عن هشام فهو ومن فوقه في هذا الإسناد تبع لهشام[٣].

وقال ابن حجر : وكذبه سليمان التيمي ويحيى القطان ووهيب ابن خالد، فأما وهيب والقطان فقلدا فيه هشام بن عروة ومالكاً، وأما سليمان التيمي فلم يتبين لأي شيء تكلم فيه والظاهر أنه لأمر غير الحديث؛ لأن سليمان ليس من أهل الجرح والتعديل[٤].

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧٠ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧١ .

(٣) عيون الأثر ١/ ١٤ .

(٤) التهذيب ٩/ ٤٥ .

وقال ابن سيد الناس أيضاً : وأما ما نقلناه عن يحيى بن سعيد عن طريق ابن المديني ووهب بن جرير فلا يبعد أن يكون قلد مالكاً؛ لأنه روى عنه قول هشام فيه[١] .

ومعلوم أيضاً أن يحيى بن سعيد القطان من المتشددين في الحكم على الرجال. والله أعلم .

ثالثاً : التشيع :

قال أبو إسحاق الجوزجاني : ابن إسحاق الناس يشتهون حديثه، وكان يرمى بغير نوع من البدع[٢] .

وقال الخطيب : وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب منها : أنه كان يتشيع[٣] .

وقال ابن سيد الناس : قلت : أما ما رمي به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن . . . وكذلك القدر والتشيع لا يقتضي الرد إلا بضميمة أخرى ولم نجدها هاهنا[٤] .

ويتضح أن هذه التهمة ـ إن ثبتت عليه ـ فهي ليست رفضاً، بل تشيع يسير لا يرد به حديثه، مع أن هذا الجرح غير مفسر، والله أعلم .

---

(١) عيون الأثر ١/ ١٦ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣، تاريخ بغداد ١/ ٢٢٥ .
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٤ .
(٤) عيون الأثر ١/ ١٣ .

رابعاً : التدليس :

قال الرازي : قال الأثرم لأبي عبدالله : ما تقول في محمد ابن إسحاق ؟ قال : هو كثير التدليس جداً، فكان أحسن حديثه عندي ما قال : أخبرني وسمعت[١] .

وقال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل ذكره فقال : كان رجلاً يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه[٢] .

وقال أحمد : كان يدلس، إلا أن كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماعاً قال : حدثني، وإذا لم يكن قال : قال[٣] .

وقال الذهبي عن رواية أبي داود عن أحمد بن حنبل : قلت : هذا الفعل سائغ فهذا (الصحيح) للبخاري فيه تعليق كثير[٤] .

وقال ابن سيد الناس : وأما التدليس فمنه القادح في العدالة وغيره ولا يحمل ما وقع هاهنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة[٥] .

وقال ابن سيد الناس أيضاً : وأما قوله كان يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه فلا يتم الجرح بذلك حتى

---

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٤، عيون الأثر ١/ ١٢ .
(٢) عيون الأثر ١/ ١٢، التهذيب ٩/ ٤٣ .
(٣) عيون الأثر ١/ ١٢، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٦ .
(٥) عيون الأثر ١/ ١٣ .

ينفي أن تكون مسموعة له، ويثبت أن يكون حدث بها ثم ينظر بعد ذلك في كيفية الأخبار، فإن كان بألفاظ لا تقتضي السماع تصريحاً فحكمه حكم المدلسين ولا يحسن الكلام معه إلا بعد النظر في مدلول تلك الألفاظ، وإن كان يروي ذلك عنهم مصرحاً بالسماع ولم يسمع فهذا كذب صراح واختلاق محض لا يحسن الحمل عليه إلا إذا لم يجد للكلام مخرجاً غيره[١].

وقال ابن حبان : وإنما أتى لأنه كان يدلس على الضعفاء فوقع المناكير في روايته من قبل أولئك، فأما إذا بين السماع فيما يرويه فهو ثبت، يحتج بروايته[٢].

وذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين، وهم من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع؛ لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل[٣].

وقال العقيلي : حدثني الخضر بن داود، حدثنا أحمد بن محمد، قلت لأبي عبدالله : ما تقول في ابن إسحاق ؟ قال : هو كثير التدليس جداً، قلت : فإذا قال : أخبرني، وحدثني ؟ قال ؟ : فهو ثقة[٤].

---

(١) عيون الأثر ١/ ١٥ .

(٢) الثقات لابن حبان ٧/ ٣٨٣ .

(٣) طبقات المدلسين ص٢٢ـ ٧٩، ط الأولى ١٤٠٧هـ تحقيق د. محمد زينهم .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٤ .

وقال ابن سيد الناس أيضاً :

وأما قوله لا يبالي عمن يحكي عن الكلبي وغيره فهو أيضاً إشارة إلى الطعن بالرواية عن الضعفاء، لمحل ابن الكلبي من التضعيف، والراوي عن الضعفاء لا يخلو حاله من أحد أمرين : إما أن يصرح باسم الضعيف أو يدلسه فإن صرح به فليس فيه كبير أمر روى عن شخص ولم يعلم حاله أو علم وصرح به ليبرأ من العهدة، وإن دلسه فإما أن يكون عالماً بضعفه أو لا، فإن لم يعلم فالأمر في ذلك قريب، وإن علم به وقصد بتدليس الضعيف وتغييره وإخفائه ترويج الخبر، حتى يظن أنه من أخبار أهل الصدق وليس كذلك، فهذه جرحة من فاعلها وكبيرة من مرتكبها وليس في أخبار أحمد عن ابن إسحاق ما يقتضي روايته عن الضعيف وتدليسه إياه مع العلم بضعفه حتى ينبني على ذلك قدح أصلاً .

وجواب ثان : محمد بن إسحاق مشهور بسعة العلم وكثرة الحفظ فقد يميز من حديث الكلبي وغيره مما يجري مجراه ما يقبل مما يرد فيكتب ما يرضاه ويترك ما لا يرضاه، وقد قال يعلى ابن عبيد : قال لنا سفيان الثوري : اتقوا الكلبي، فقيل له : فإنك تروي عنه، فقال : أنا أعرف صدقه من كذبه، ثم غالب ما يروى عن الكلبي أنساب وأخبار من أحوال الناس وأيام العرب وسيرهم وما يجري مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس في حمله عمن لا تحمل عنه الأحكام، وممن حكى عنه الترخص في ذلك الإمام أحمد، وممن حكى عنه التسوية في ذلك بين الأحكام وغيرها

يحيى بن معين، وفي ذلك بحث ليس هذا موضعه[1].

وبتأمل ما ورد من نصوص في اتهام محمد بن إسحاق بالتدليس نجد أنها كلها من رواية الإمام أحمد بن حنبل، وقد ثبت في باب توثيق العلماء له أنه قال عنه : حسن الحديث، وكان يتعجب من حسن القصص الذي يجيء به محمد بن إسحاق، وثبت أن عبدالله بن أحمد قال : كان أبي يتتبع حديثه ويكتبه كثيراً بالعلو والنزول، ويخرجه في المسند، وما رأيته اتقى حديثه قط، وقدم الإمام أحمد بن حنبل محمد بن إسحاق على موسى بن عبيدة الربذي، وأنكر على هشام بن عروة في انتقاده ابن إسحاق في تحديثه عن زوجته فقال : وما ينكر لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له ـ أحسبه قال ـ ولم يعلم .

والإمام أحمد وثقه إذا صرح بالسماع، وأثبت أن كتاب إبراهيم بن سعد يبين السماع من غيره .

وثبت ـ كما ورد في كلام الذهبي وابن سيد الناس ـ أنه يذكر من يحدث عنهم إذا كانوا ضعفاء سواء كان عالماً بحالهم أو لم يعلم .

ونخلص إلى أن محمد بن إسحاق كان يصرح بسماع أكثر ما سمعه سواء كان عن الثقات أو عن الضعفاء، والذي ليس فيه تصريح ليس بقادح، كما قال الذهبي وابن سيد الناس؛ لأنه لا يستحل الكذب .

---

(١) عيون الأثر ١/ ١٥ .

وإن ثبت عليه التدليس ـ فهو ليس يجرح في شخصه، بل في اتصال ما رواه بالعنعنة، فما صرح فيه بالسماع فهو مقبول إن توافرت فيه بقية الشروط، وما كان فيه بصيغة (عن) و (قال) ونحوها فهو ضعيف لاحتمال التدليس فيه، كما هو مقرر عند أكثر أهل العلم، والله أعلم .

خامساً : اتهام محمد بن إسحاق برواية أحاديث في الصفات :

قال الخطيب : أخبرنا ابن الفضل، قال : أنبأنا عبدالله بن جعفر بن درستويه، قال : نبأنا يعقوب بن سفيان . قال : سمعت مكي بن إبراهيم يقول : جلست إلى محمد بن إسحاق وكان يخضب بالسواد فذكر أحاديث في الصفة [أو الصفات] فنفرت منها، فلم أعد إليه .

أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، قال : أنبأنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الحازمي البخاري، قال : نبأنا إسحاق بن أحمد ابن خلف البخاري، قال : سمعت عبدالصمد بن الفضل، يقول : سمعت مكي بن إبراهيم، يقول : حضرت مجلس محمد بن إسحاق فإذا هو يروي أحاديث في صفة الله تعالى لم يحتملها قلبي، فلم أعد إليه .

أخبرنا محمد بن الحسين القطان، قال : أنبأنا دعلج بن أحمد، قال : أنبأنا أحمد بن علي الأبار، قال : أنبأنا عبدالرحيم ابن خازم، قال : مكي بن إبراهيم : جعفر بن محمد، ومحمد بن إسحاق، والحجاج بن أرطأة، نبلوا بعد موتهم . قال : وسمعته

يقول : تركت حديث ابن إسحاق وقد سمعت منه بالري عشرين مجلساً، فسمعت منه شيئاً فتركته[١] .

وقال ابن سيد الناس : في الأجوبة عما رمي به : وأما قول مكي بن إبراهيم أنه ترك حديثه ولم يعد إليه، فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدث أحاديث في الصفات فنفر منه، وليس في ذلك كبير أمر فقد ترخص قوم من السلف في رواية المشكل من ذلك وما يحتاج إلى تأويله، لا سيما إذا تضمن الحديث حكماً أو أمراً آخر، وقد تكون هذه الأحاديث من هذا القبيل[٢] .

وما ذكره ابن سيد الناس كاف في الإجابة على هذه التهمة علماً بأنه لم يصل إلينا طبيعة هذه الأحاديث وهل هي صحيحة أم ضعيفة، وما هو المأخذ عليه فيها ؟ ثم إنه لم يبين تلك الأحاديث التي وقع في قلبه منها شيء فربما كانت صحيحة، والصفة إذا صح إسنادها إلى النبي ﷺ فهي ثابتة سواء احتملها قلب مكي أو لم يحتملها، وهذا جرح مجمل لم يبين، كما لم يأت في أحاديثه من الصفات ما ينكر عليه .

سادساً : الضعف في الحديث :

١ ـ تضعيف أحمد بن حنبل له :

وقال أحمد : ليس هو بحجة .

وقيل له : يحتج به ؟ قال : لم يكن يحتج به في السنن .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٦، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧٤ .

(٢) عيون الأثر ١/ ١٣ ـ ١٤ .

وقال أيوب بن إسحاق بن سافري : سألت أحمد بن حنبل فقلت : إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله ؟ قال : لا والله، إني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد، ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا[١] .

وقال عباس الدوري : سمعت أحمد بن حنبل وذكر محمد ابن إسحاق فقال : أما في المغازي وأشباهه فيكتب، وأما في الحلال والحرام، فيحتاج إلى مثل هذا، ومد يده، وضم أصابعه[٢] .

وقال ابن سيد الناس : وأما قول أحمد : يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا وقد تتحد ألفاظ الجماعة وإن تعددت أشخاصهم، وعلى تقدير أن لا يتحد اللفظ فقد يتحد المعنى، روينا عن واثلة بن الأسقع قال : إذا حدثتكم على المعنى فحسبكم . وروينا عن محمد بن سيرين، قال : كنت أسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد . وقد تقدم من كلام ابن المديني أن حديثه ليتبين فيه الصدق يروي مرة حدثني أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد الفصل إلى آخره : ما يصلح لمعارضة هذا الكلام . واختصاص ابن المديني بسفيان معلوم، كما علم اختصاص سفيان بمحمد بن إسحاق . وأما قول عبدالله عن أبيه : لم يكن يحتج به في السنن. فقد يكون

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٦، عيون الأثر ١/ ١١، ١٢ .

(٢) عيون الأثر ١/ ١٢، الجرح والتعديل ٧/ ١٩٣ .

لما آنس منه التسامح في غير السنن التي هي جل علمه من المغازي والسير، طرد الباب فيه، وقاس مروياته من السنن على غيرها . وطرد الباب في ذلك يعارضه تعديل من عدَّله[1] .

ومعلوم تعديل الإمام أحمد بن حنبل لابن إسحاق وقد تقدم بطوله في توثيق العلماء له . ومنها أنه قال : حسن الحديث، واستحسن قصص ابن إسحاق . وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : كان أبي يتتبع حديثه ـ يعني ابن إسحاق ـ ويكتبه كثيراً بالعلو والنزول، ويخرجه في المسند، وما رأيته اتقى حديثه قط .

ويمكن مناقشة ما روي عن الإمام أحمد بن حنبل :

١ ـ يمكن حمل قوله : ليس بحجة، أي ليس في درجة الصحيح المحتج به، بل الحسن وهذا هو المقرر عند أكثر أهل العلم أن حديثه حسن .

٢ ـ أثبت عبدالله بن أحمد أن حديثه مخرج في المسند، وهذا رد على القول بأنه لم يحتج به في السنن .

ثم إن الناظر في المسند يجده قد أخرج حديثه فيه، بل هو كثير، والمسند قد انتقاه من آلاف الأحاديث، فلو لم ير الاحتجاج بحديثه لما أخرجه في المسند .

٣ ـ إدخاله الحديث في الحديث لعله من باب الرواية بالمعنى، كما قال ابن سيد الناس، وعلى ذلك أكثر أهل العلم قبل تدوين الكتب .

---

(١) عيون الأثر ١/ ١٤، ١٥، ١٦ .

٢ ـ تضعيف يحيى بن معين له :

قال الرازي : حدثنا محمد بن هارون الغلاس المخرمي قال : سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق فقال : ما أحب أن أحتج به في الفرائض[(١)] .

وقال الرازي أيضاً : أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلي، قال : سمعت يحيى بن معين يقول : لم يزل الناس يتقون حديث محمد بن إسحاق[(٢)] .

وقال مرة أخرى : ليس بذاك هو ضعيف[(٣)] .

وروى الدوري عنه ثقة ولكنه ليس بحجة[(٤)] .

وقال ابن سيد الناس : وأما قول يحيى ثقة وليس بحجة فيكفينا التوثيق ولو لم يكن يقبل إلا مثل العمري ـ عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ـ ومالك، لقل المقبولون[(٥)] .

وقد تقدم في مبحث « توثيق العلماء له » توثيق يحيى بن معين لابن إسحاق مثل : قوله : مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة فذكرهم، ثم قال : وصار علم الستة عند اثني عشر، أحدهم

---

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٤، عيون الأثر ١/ ١٢ .

(٢) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٤، عيون الأثر ١/ ١١ .

(٣) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٤، عيون الأثر ١/ ١١ .

(٤) عيون الأثر ١/ ١١ .

(٥) عيون الأثر ١/ ١٦ .

ابن إسحاق . وقوله : « ثبت في الحديث »، وقوله : « صدوق »، وقوله : « ليس به بأس ».

ويتضح من العرض السابق أن هناك تعارضاً بين التعديل والتجريح لكنه ذكر أنه لا يحتج به في الفرائض، وكأن يحيى بن معين هنا يفرق بين أحاديث الأحكام، وبين أحاديث المغازي، ويحمل على أن حديثه ليس من الصحيح، بل من الحسن .

٣ ـ تضعيف أبي حاتم الرازي له :

قال أبو حاتم : محمد بن إسحاق ليس عندي في الحديث بالقوي، ضعيف الحديث[1] .

وثبت أن أبا حاتم وثق ابن إسحاق، كما تقدم في مبحث (توثيق العلماء له) . ومنها قوله : يكتب حديثه، وقوله : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه ولا يوازيه في جمعه، وقوله : كان محمد بن إسحاق يكتب عمن فوقه ومثله ودونه لرغبته في العلم، وحرصه عليه، فلو كان ممن يستحل الكذب لم يحتج إلى النزول، فهذا يدلك على صدقه .

ويتضح أن هناك تعارضاً بين تعديل أبي حاتم لابن إسحاق وتجريحه له لكن جرحه له غير مفسر، وتعديله ثابت فيقدم التعديل على التجريح غير المفسر من جانب ومن جانب آخر فأبو حاتم متشدد، ويحمل على أنه يعني ليس بأقوى ما يكون، ولعله قلد مالكاً وهشام بن عروة في ذلك .

---

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٤ .

٤ ـ تضعيف حماد بن سلمة له :

روى أبو داود عن حماد بن سلمة قال : لولا الاضطرار ما حدثت عن محمد بن إسحاق [(١)] .

وروى الهيثم بن خلف الدوري، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا أبوداود صاحب الطيالسة قال : حدثني من سمع هشام بن عروة وقيل له : إن ابن إسحاق يحدث بكذا وكذا عن فاطمة فقال : كذب الخبيث [(٢)] .

وفيما يبدو أن الرواية الأولى تفسر الرواية الثانية التي في سندها انقطاع، فلعله حماد بن سلمة وبالتالي يتضح أن حماد بن سلمة مقلد لهشام بن عروة، هذا من جانب ومن جانب آخر فهو روى عن ابن إسحاق، ومن جانب ثالث فهو ضعفه من دون أن يذكر سبب هذا الجرح فيسقط هذا التضعيف، والله أعلم .

٥ ـ تضعيف النسائي له :

قال النسائي : ليس بالقوي [(٣)] .

أولاً : النسائي يعتبر من المتشددين في الحكم في الرجال وهذا الجرح لا يعتبر قوياً.

ثانياً : لم يفسر النسائي أسباب جرحه لابن إسحاق .

ثالثاً : يحمل كلام النسائي في ابن إسحاق على أنه ليس

---

(١) عيون الأثر ١/ ١١ .

(٢) عيون الأثر ١/ ١١ .

(٣) عيون الأثر ١/ ١١ .

بأقوى ما يكون فقد قال في كثير من الرواة الصدوقين والمقبولين : « ليس بالقوي »، يعني بأقوى ما يمكن .

رابعاً : لربما كان النسائي أيضاً مقلداً لمالك وهشام بن عروة .

٦ ـ تضعيف الدارقطني له :

قال البرقاني : سألت الدارقطني عن محمد بن إسحاق بن يسار عن أبيه : فقال : جميعاً لا يحتج بهما وإنما يعتبر بهما[١] .

وبتأمل جرح الدارقطني لابن إسحاق نجد أنه مقلداً ليحيى ابن معين وغيره، وهو جرح غير مفسر فلا يعتبر به أو يعني حديثه من نوع الصحيح المحتج به، بل من الحسن .

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى أن كل من ضعف ابن إسحاق، ضعفه من دون دليل ومعارض عند الأغلبية ممن ضعفه بالتعديل، وقد احتج بحديث ابن إسحاق في الأحكام كل من الترمذي، وابن حبان وغيرهما ممن عدله ولم يجرحه البتة وبالتالي فتضعيف ابن إسحاق مردود، والله أعلم .

سابعاً : حديث ابن إسحاق عن المجهولين والضعفاء :

قال أبو عبدالله : قدم محمد بن إسحاق إلى بغداد، فكان لا يبالي عمن يحكي، عن الكلبي وغيره[٢] .

---

(١) عيون الأثر ١/ ١١ .
(٢) عيون الأثر ١/ ١٢ .

وقال ابن سيد الناس : روينا عن يعقوب بن شيبة قال : سمعت محمد بن عبدالله بن نمير، وذكر ابن إسحاق فقال : إذا حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق، وإنما أتي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة(١).

وقال ابن سيد الناس أيضاً : وأما قوله : (لا يبالي عمن يحكي عن الكلبي وغيره) فهو أيضاً إشارة إلى الطعن بالرواية عن الضعفاء لمحل ابن الكلبي من التضعيف والراوي عن الضعفاء لا يخلو حاله من أحد أمرين : إما أن يصرح باسم الضعيف أو يدلسه، فإن صرح به فليس فيه كبير أمر روى عن شخص ولم يعلم حاله أو علم وصرح به ليبرأ من العهدة، وإن دلسه فإما أن يكون عالماً بضعفه أو لا، فإن لم يعلم فالأمر في ذلك قريب وإن علم به وقصد بتدليس الضعيف وتغييره وإخفائه ترويج الخبر حتى يظن أنه من أخبار أهل الصدق وليس كذلك فهذه جرحة من فاعلها وكبيرة من مرتكبها، وليس في أخبار أحمد عن ابن إسحاق ما يقتضي روايته عن الضعيف وتدليسه إياه مع العلم بضعفه حتى ينبني على ذلك قدح أصلاً . وجواب ثان : محمد بن إسحاق مشهور بسعة العلم وكثرة الحفظ فقد يميز من حديث الكلبي وغيره مما يجري مجراه ما يقبل مما يرد فيكتب ما يرضاه ويترك ما لا يرضاه، وقد قال يعلى بن عبيد : قال لنا سفيان الثوري : اتقوا الكلبي، فقيل له : فإنك تروي عنه، فقال : أنا أعرف صدقه

---

(١) عيون الأثر ١/ ١٠ .

من كذبه . ثم غالب ما يروى عن الكلبي أنساب وأخبار الناس وأيام العرب وسيرهم وما يجري مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس في حمله عمن لا تحمل عنه الأحكام، وممن حكي عنه الترخص في ذلك الإمام أحمد، وممن حكي عنه التسوية في ذلك بين الأحكام وغيرها يحيى بن معين، وفي ذلك بحث ليس هذا موضعه[١].

وقال ابن سيد الناس أيضاً : وأما قول ابن نمير : إنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة فلو لم ينقل توثيقه وتعديله لتردد الأمر في التهمة بها بينه وبين من نقلها عنه، وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار إليهم لا عليه، وأما الطعن على العالم بروايته عن المجهولين فغريب قد حكي ذلك عن سفيان الثوري وغيره، وأكثر ما فيه التفرقة بين بعض حديثه وبعض، فيرد ما رواه عن المجهولين ويقبل ما حمله على المعروفين، وقد روينا عن أبي عيسى الترمذي، قال : سمعت محمد بن بشار يقول : سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول : ألا تعجبون من سفيان بن عيينة لقد تركت لجابر الجعفي لما حكي عنه أكثر من ألف حديث ثم هو يحدث عنه، قال الترمذي : وقد حدث شعبة عن جابر الجعفي وإبراهيم الهجري ومحمد بن عبيدالله العرزمي وغير واحد ممن يضعف في الحديث[٢].

---

(١) عيون الأثر ١/ ١٥ .
(٢) عيون الأثر ١/ ١٤ .

ونخلص إلى أن رواية الأئمة عن الضعفاء والمجهولين إذا لم يصحبه تدليس لهم ليس بجرح؛ لأنه يعرف المتصل من غيره، وينتقي من أحاديثهم، والكلبي منسوب إلى الضعف فرواية ابن إسحاق عنه ليس بجرح . والله أعلم .

ثامناً : روايته عن أبناء اليهود :

قال إبراهيم الحزامي : عن ابن أبي فديك قال : رأيت محمد بن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب[١] .

فعقب الذهبي بقوله : قلت : هذا يشنع به على ابن إسحاق، ولا ريب أنه حمل ألواناً عن أهل الذمة مترخصاً بقوله ﷺ « **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** »[٢] .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثني بعض أصحابنا قال : سمعت ابن إسحاق يقوله : حدثني الثقة، فقيل له : من ؟ قال : يعقوب اليهودي[٣] .

وقال ابن سيد الناس : ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث، إنما ينكر عليه تتبعه غزوات النبي ﷺ من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصه خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم، وكان ابن إسحاق يتتبع ذلك عنهم؛

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٣، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧٠ .

(٢) صحيح البخاري ٦/ ٣٦١، في أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل، من حديث عبدالله بن عمرو .

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧١ .

ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق[١] .

وهذا الاتهام ليس بقادح فما دام يعقوب اليهودي أو غيره أسلم وحسن إسلامه فإنه أصبح من المسلمين، وكونه يتتبع روايات قصة خيبر، وقريظة، والنضير وغيرها، ويكتبها من غير أن يحدث بها، ولكن لينظر فيها؛ لا شيء فيه، فالكتابة عن كل أحد لا مطعن فيها فقد قالوا : إذا كتبت فغمش، وإذا حدثت ففتش .

وأيضاً فحديثه ﷺ دليل على جواز الاستماع إلى أهل الكتاب والكتابة أيضاً، خاصة ما دام الأمر ليس في الحلال والحرام وإنما في الأخبار .

ثم إن رواية أبي داود منقطعة لا حجة فيها فهي عن بعض أصحابه ولم يسمه، ويعقوب هذا لعله من مسلمة أهل الكتاب الذين حسن إسلامهم، ولم يورد دليلاً على صحة مقالته سوى هذه الرواية المنقطعة، وليس غريباً أن يصفوا من أسلم بأنه يهودي، فقد وصفوا كعب الأحبار وغيره باليهودي باعتبار ما كان سالفاً، وهذا وإن كان لا يجوز لمن أسلم وحسن إسلامه لكنه وارد في مقالة السابقين كثيراً، وأيضاً فهل وجد الناظر في حديثه في السير والمغازي شيئاً من روايته عن يهودي أو نصراني ؟!

وإذن فهذه التهمة لا تقدح فيه أصلاً، وبالله التوفيق .

---

(١) عيون الأثر ١/ ١٧، التهذيب ٩/ ٤٥، الثقات لابن حبان ٧/ ٣٨٢، ٣٨٣ .

الخاتمــة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد :

فإن محمد بن إسحاق بن يسار اختلف فيه تعديلاً وتجريحاً، وكان المعدلون أكثر عدداً، وممن يعتد برأيه، مثل :

١ ـ محمد بن مسلم .

٢ ـ أحمد بن عبدالله العجلي .

٣ ـ علي بن المديني .

٤ ـ عبدالرحمن بن عمرو (أبو زرعة) .

٥ ـ عبدالله بن المبارك .

٦ ـ الذهبي .

٧ ـ محمد بن سعد .

٨ ـ ابن سيد الناس .

٩ ـ أبو معاوية .

١٠ـ يزيد بن هارون .

١١ـ الحاكم .

١٢ـ علي الحلواني .

١٣ـ شعبة بن الحجاج .

١٤ـ محمد بن إسماعيل البخاري .

١٥ـ محمد بن إدريس الشافعي .

١٦ـ عبدالله بن أحمد بن حنبل .

١٧ـ ابن حبان .

١٨ـ ابن عدي .

١٩ـ الخطيب البغدادي .

٢٠ـ عبدالله بن فايد .

٢١ـ أبو يعلى الخليلي .

٢٢ـ البوشجني .

٢٣ـ محمد بن عبدالله بن نمير .

وقد تعارض التعديل والتجريح عند كل من :

١ ـ يحيى بن معين .

٢ ـ أحمد بن حنبل .

٣ ـ أبو حاتم الرازي .

٤ ـ محمد بن عبدالله بن نمير .

وكان تجريحهم لابن إسحاق غير مفسر فثبت تعديلهم له ورد الجرح .

وقد جرحه كل من :

١ ـ مالك بن أنس .

٢ ـ هشام بن عروة .

٣ ـ يحيى القطان .

٤ ـ حماد بن سلمة .

٥ ـ سليمان التيمي .

٦ ـ ابن أبي فديك .

٧ ـ الدارقطني .

٨ ـ النسائي .

٩ ـ مكي بن إبراهيم .
١٠ ـ أبو إسحاق الجوزجاني .

فأما الأول : فبسبب اتهامه من قبل ابن إسحاق بأنه من موالي ذي أصبح وليس من أنفسهم، وسبب آخر قوله : هات كتاب مالك فأنا بيطاره .

وأما الثاني : فمن أجل أنه حدث عن امرأته فاطمة بنت المنذر .

وأما القطان، وحماد بن سلمة، وسليمان التيمي، والدارقطني، والنسائي فهم مقلدون في جرحهم له لغيرهم .

وأما ابن أبي فديك، ومكي بن إبراهيم، وأبو إسحاق الجوزجاني، فجرحهم غير مفسر .

ويتضح أن إمام المغازي محمد بن إسحاق بن يسار : ثقة، إمام في المغازي، صدوق في الحديث، لا ينزل حديثه عن درجة الحسن، وكل التهم التي اتهم بها غير مسلم بها، بل لم تثبت، والذي ثبت هو تعديله والثناء عليه، فالحمد لله أولاً وآخراً . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه . والله أعلم .